بسم الله الرحمن الرحيم

- أسباب الرزق
- الاسلام دين العمل
- البركة منة ربانيه كيف ننالها؟

اعداد وترتيب وجمع : ابي الحسن علي بن محمد المطري

عفا الله عنه وغفر له ولوالديه ومشايخه

واسكنه فسيح جناته

١١/شعبان/١٤٤٢هـ

الرسالة الأولى

أسباب الرزق

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَتَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾[النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾[الأحزاب: ٧٠ و٧١].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أسباب البركة في الرزق:

- الله قدّر الرزق لجميع المخلوقات، ودليل ذلك قوله: ﴿وَما مِن دابَّةٍ فِي الأَرضِ إِلّا عَلَى اللَّهِ رِزقُها وَيَعلَمُ مُستَقَرَّها وَمُستَودَعَها كُلٌّ في كِتابٍ مُبينٍ﴾.
- والرزق يطلق في اللغة على العطاء، سواءً أكان في الدنيا أم في الآخرة.

ومن الجدير بالذكر أنّ الله هو الرازق الوحيد ولا أحداً سواه، حيث إنّه خلق العباد، ورزقهم دون أيّ تعبٍ أو جهدٍ أو كلفةٍ منه، كما أنّه يعطي العباد ما يسألونه منه دون أنْ ينقُص من مُلكه شيئاً.

- كما أنّه ورد اسم الرزّاق في القرآن الكريم في أكثر من موضعٍ فالرزّاق يدلّ على أنّ الله - تعالى- يرزق جميع عباده، مرةً بعد مرةً، كما أنّه صاحب قوةٍ؛ أيّ أنّ الرزق لا يُعجزه، إلّا أنّ

الواجب على العبد السعي في تحصيل رزقه وكسبه، مع حُسن التوكّل على الله عزّ وجلّ، ويجب على المسلم أنْ يعلم أنّ كثرة الرزق لا تدلّ على محبة الله - تعالى- لعبده، حتى إنْ وَجد المسلم أنّ أهل الكفر قادرون ومرزوقون بشكلٍ أكبر من أهل الإيمان والإحسان، ومن الواجب على المسلم أيضاً أنْ يصبر ويحتسب أمره إلى الله - تعالى- في رزقه، والنظر إلى من دونه في الرزق؛ ليكون دافعاً له إلى حمد الله وشكره على نعمه الدائمة.

أسباب البركة في الرزق

- يشكي البعض من قلّة البركة في الارزاق، سواءً كانت في الأموال، أو في الأولاد، أو في الزوجة، أو الأعمار، أو البيت، ومن يسعى إلى تحقيق البركة في رزقه لا بدّ من قيامه ببعض الأمور.

وفيما يأتي بيان بعضها:

١- تحقيق تقوى الله عزّ وجلّ؛ والتقوى تعرّف بأنها جعل المسلم حمايةً ووقايةً بينه وبين العذاب من الله تعالى، ويتحقّق ذلك؛ بالقيام بالطاعات والعبادات، وتجنّب الوقوع بالمنهيات والمحرّمات، ودليل ذلك قول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَلَو أَنَّ أَهلَ القُرى آمَنوا وَاتَّقَوا لَفَتَحنا عَلَيهِم بَرَكاتٍ مِنَ السَّماءِ وَالأَرضِ﴾.

فالله - تعالى- عذّب الأقوام المُكذبين برسالات الأنبياء والرسل؛ بسبب كفرهم، وتكذيبهم لرسلهم. تلاوة القرآن الكريم وتدبّره، حيث إنّ القرآن يشفع لصاحبه يوم القيامة، ولحافظه، وقارئه، مع الحرص على مداومة تلاوته طوال السنة، وعدم الاقتصار على تلاوته في شهر رمضان المبارك، كما يفعل بعض الناس. الصدق في البيع والشراء، مع بيان ما في السلعة من عيوبٍ إن كان فيها ذلك؛ فالصدق يحقّق البركة، ويزيد الرزق.

٢- الصدق بين الشركاء، فالوفاء والصدق والإخلاص بين الشركاء؛ يبارك تجارتهم وعملهم، ويزيد رزقهم، ويدرّ عليهم الخير الوفير.

٣- الابتعاد عن الفسق، فالفسق إما أنْ يكونَ فسقاً أكبر، مُخرجاً من ملّة الإسلام، مثل: الكفر، والنفاق، وتحليل الأمور المحرّمة في الإسلام؛ كالربا، أو الزنا، أو اللواط، وجحد أمور الدين

المعلومة بالضـــرورة، كأركان الإســـلام، وأركان الإيمان، وإمّا أن يكون فســـقاً أصـــغر يتمثّل بارتكاب الذنوب والمعاصي مع العلم بحرمتها، دون أنْ يخرج صاحبها من ملة الإسلام، ولكنْ عليه المُسارعة إلى التوبة والاستغفار، والرجوع إلى الله تعالى.

٤- القيام بالأعمال في الأوقات الباكرة، فالكسـل وعدم الاسـتيقاظ في الأوقات الباكرة، والتأخّر في الذهاب إلى الاعمال يؤدي إلى انتزاع البركة منها، فعلى المســـلم الاهتداء بالســـنة النبوية، والاقتداء بالنبي -صلّى الله عليه وسلّم- بالقيام بالأعمال وإنجازها باكراً ٢٢٣٦ قال الامام ابن ماجه رحمه الله - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَـيْبَةَ، حَدَّثَنَا هُشَـيْمٌ، عَنْ يَعْلَى بْنِ عَطَاءٍ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ حَدِيدٍ، عَنْ صَخْرٍ الْغَامِدِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا . قَالَ: وَكَانَ إِذَا بَعَثَ سَـرِيَّةً أَوْ جَيْشًـا بَعَثَهُمْ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ . قَالَ: وَكَانَ صَـخْرٌ رَجُلًا تَاجِرًا، فَكَانَ يَبْعَثُ تِجَارَتَهُ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ فَأَثْرَى وَكَثُرَ مَاله

التخريج

- أخرجه ابن حبان في "صحيحه" (١١ / ٦٢) برقم: (٤٧٥٤)، (١١ / ٦٣) برقم: (٤٧٥٥) والنسائي في "الكبرى" (٨ / ١٢٠) برقم: (٨٧٨٢) وأبو داود في "ســـننه" (٢ / ٣٤٠) برقم: (٢٦٠٦) والترمذي في "جامعه" (٢ / ٥٠٠) برقم: (١٢١٢) والدارمي في "مســـنده" (٣ / ١٥٨٠) برقم: (٢٤٧٩) وابن ماجه في "سـننه" (٣ / ٣٤٦) برقم: (٢٢٣٦) وسـعيد بن منصـور في "سـننه" (٧ / ١٨١) برقم: (٢٣٨٢) والبيهقي في "سـننه الكبير" (٩ / ١٥١) برقم: (١٨٥٢٤) وأحمد في "مســـنده" (٦ / ٣٢٦٧) برقم: (١٥٦٧٧)، (٦ / ٣٢٧٠) برقم: (١٥٦٨٢)، (٦ / ٣٣٠٩) برقم: (١٥٧٩٧)، (٦ / ٣٣١٠) برقم: (١٥٧٩٨)، (٨ / ٤٤٧٠) برقم: (١٩٧٤٠)، (٨ / ٤٤٨٥) برقم: (١٩٧٨٨)، (٨ / ٤٤٨٦) برقم: (١٩٧٨٩)، (٨ / ٤٤٨٦) برقم: (١٩٧٩٠) والطيالســـي في "مســـنده" (٢ / ٥٧٤) برقم: (١٣٤٢) وعبد بن حميد في "المنتخب من مســـنده" (١ / ١٦٠) برقم: (٤٣٢) وابن أبي شـــيبة في "مصـــنفه" (١٨ / ٢٠٢) برقم: (٣٤٣٠٦) والطبراني في "الكبير" (٨ / ٢٣) برقم: (٧٢٧٥)، (٨ / ٢٣) برقم: (٧٢٧٦)، (٨ / ٢٣) برقم: (٧٢٧٧) والطبراني في "الأوسط" (٧ / ٧٠) برقم: (٦٨٨٣)
- صحيح ابن ماجه ١٨٣٣برقم

٥- التقرّب إلى الله -عزّ وجلّ- بالدعاء، فالدعاء من أعظم العبادات، كما أنّه صـــلةٌ بين العبد وربه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله واله وسلم (ليسَ شيءٌ أكرمَ علَى اللهِ من الدُّعاءِ) .

التخريج: أخرجه الترمذي (٣٣٧٠)، وابن ماجه (٣٨٢٩)، وأحمد (٨٧٤٨)

- الدُّعاءُ هو العبادةُ، وقد أمَر اللهُ به عِبادَه، وجعَل له الفَضـــلَ العظيمَ، ومن فَضـــائلِ الدُّعاءِ ما يُخبِرُ الرَّسـولُ صـلَّى اللهُ علَيه وسـلَّم في هذا الحديثِ بقولِه: "ليس شـيءٌ أكرَمَ على اللهِ تعالى مِن الدُّعاءِ"، أي: لا يُوجَدُ شـيءٌ في العباداتِ أفضـلُ عِندَ اللهِ سـبحانه وتعالى مِن الدُّعاءِ؛ لأنَّ الدُّعاءَ فيه إظهارُ العَجْزِ والخُضوعِ والفَقرِ إلى اللهِ، والاعترافُ بقوَّةِ اللهِ سبحانه، واللهُ سبحانه

يُكرِمُ عَبْدَه بالإجابةِ، فيَستجيبُ الدُّعاءَ مِن صاحبِه، ويَنبغي على العبدِ الحِرصُ على العباداتِ الأكثرِ ثَوابًا أوَّلًا، ثمَّ الَّتي تَليها.

- وفي الحديثِ: بيانُ تَفاضُلِ العباداتِ.
- وهذه اشارة لبعض الادعية المباركة
- نسأل الله تعالى أن ييسر أمركم، ويعينكم، ويرزقكم رزقا حلالا مباركا فيه .
- وقد ثبت في السنة الصحيحة أدعية لكشف الهموم، وتفريج الكربات، وقضاء الديون، وتحصيل الغنى، فمن ذلك :

١- روى أحمد (٣٧١٢) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ وَلا حَزَنٌ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، وَابْنُ عَبْدِكَ، وَابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجِلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي، إلا أَذْهَبَ اللَّهُ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَجًا، قَالَ فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلا نَتَعَلَّمُهَا ؟ فَقَالَ بَلَى، يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهَا أَنْ يَتَعَلَّمَهَا) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٨٢٢) .

٢- روى مسلم (٢٧١٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُنَا إِذَا أَخَذْنَا مَضْجَعَنَا أَنْ نَقُولَ: اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ وَرَبَّ الْأَرْضِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى وَمُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ وَأَغْنِنَا مِنْ الْفَقْرِ) .

٣- وعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ مُكَاتَبًا جَاءَهُ فَقَالَ: إِنِّي قَدْ عَجَزْتُ عَنْ كِتَابَتِي فَأَعِنِّي ؟! قَالَ: أَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ عَلَّمَنِيهِنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِثْلُ جَبَلِ صِيرٍ دَيْنًا أَدَّاهُ اللَّهُ عَنْكَ ؟!، قَالَ: قُلْ: (اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ) رواه الترمذي (٣٥٦٣)، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي .

- والمكاتبة: تعهد العبد بدفع مال لسيده حتى يعتقه .
- و(جبل صِير) اسم جبل .

٤- وروى الطبراني في معجمه الصغير عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ رضي الله عنه: (ألا أعلمك دعاء تدعو به لو كان عليك مثلُ جبلِ أُحُدٍ دَيناً لأداه الله عنك ؟ قل يا معاذ: اللهم مالك الملك، تؤتي الملك من تشاء، وتنزع الملك ممن تشاء، وتعز من تشاء، وتذل من تشاء، بيدك الخير، إنك على كل شيء قدير، رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما، تعطيهما من تشاء، وتمنع منهما من تشاء، ارحمني رحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك). وحسنه الألباني في "صحيح الترغيب والترهيب" (١٨٢١).

٥- ومن الوسائل العظيمة النافعة في تحصل الرزق: كثرة الاستغفار .

- قال تعالى: ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَاراً ﴾ نوح(١٠- ١٢).

ثانيا :

- أما تحديد عدد معين لدعاء من هذه الأدعية، فهذا من البدع والمحدثات .
- جاء في " فتاوى اللجنة الدائمة ": "الأصل في الأذكار والعبادات: التوقيف، وألا يُعبد الله إلا بما شرع، وكذلك إطلاقها، أو توقيتها، وبيان كيفياتها، وتحديد عددها، فيما شرعه الله من الأذكار، والأدعية، وسائر العبادات مطلقاً عن التقييد بوقت، أو عدد، أو مكان، أو كيفية: لا يجوز لنا أن نلتزم فيه بكيفية، أو وقت، أو عدد، بل نعبده به مطلقاً كما ورد، وما ثبت بالأدلة القولية، أو العملية تقييده بوقت، أو عدد، أو تحديد مكان له، أو كيفية: عبدنا الله به، على ما ثبت من الشرع له .
- الشيخ عبد العزيز بن باز، الشيخ عبد الرزاق عفيفي، الشيخ عبد الله بن غديان، الشيخ عبد الله بن قعود " انتهى من "مجلة البحوث الإسلامية" (٥٣/٢١)، و " فتاوى إسلامية " (١٧٨/٤) .

الاكثار من سبحان الله وبحمده:

- روى الإمام أحمد (٦٥٨٣)، والحاكم (١٥٤) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: " كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ، عَلَيْهِ جُبَّةُ سِيجَانٍ مَزْرُورَةٌ بِالدِّيبَاجِ، فَقَالَ: أَلَا إِنَّ صَاحِبَكُمْ هَذَا قَدْ وَضَعَ كُلَّ فَارِسٍ ابْنِ فَارِسٍ !!

- قَالَ: يُرِيدُ أَنْ يَضَعَ كُلَّ فَارِسِ ابْنِ فَارِسٍ، وَيَرْفَعَ كُلَّ رَاعٍ ابْنِ رَاعٍ .
- قَالَ: فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَجَامِعِ جُبَّتِهِ، وَقَالَ: (أَلَا أَرَى عَلَيْكَ لِبَاسَ مَنْ لَا يَعْقِلُ)؟!
- ثُمَّ قَالَ: (إِنَّ نَبِيَّ اللهِ نُوحًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ لِابْنِهِ: إِنِّي قَاصٌّ عَلَيْكَ الْوَصِيَّةَ: آمُرُكَ بِاثْنَتَيْنِ، وَأَنْهَاكَ عَنِ اثْنَتَيْنِ، آمُرُكَ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَإِنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ، وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ، لَوْ وُضِعَتْ فِي كِفَّةٍ، وَوُضِعَتْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ فِي كِفَّةٍ، رَجَحَتْ بِهِنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَلَوْ أَنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ، وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ، كُنَّ حَلْقَةً مُبْهَمَةً، قَصَمَتْهُنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَسُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، فَإِنَّهَا صَلَاةُ كُلِّ شَيْءٍ، وَبِهَا يُرْزَقُ الْخَلْقُ، وَأَنْهَاكَ عَنِ الشِّرْكِ وَالْكِبْرِ) .
- صححه الحاكم، ووافقه الذهبي، وكذا صححه الألباني في " الصحيحة " (١٣٤) وصححه أيضا محققو المسند .
- ثانيا :
- قوله صلى الله عليه وسلم: (وَسُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، فَإِنَّهَا صَلَاةُ كُلِّ شَيْءٍ) في معنى قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾ الإسراء٤٤ ؛ يعني: يسبح بحمده سبحانه كل شيء، قال ابن كثير رحمه الله :
- " أَيْ: وَمَا مِنْ شَيْءٍ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِ اللَّهِ وَلكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ: أَيْ لَا تَفْقَهُونَ تسبيحهم أيها الناس، لأنها بخلاف لغاتكم، وهذا عام في الحيوانات والجمادات والنباتات " انتهى من " تفسير ابن كثير" (٥/ ٧٣) .

وقال السعدي رحمه الله :

- ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ ﴾ من حيوان ناطق وغير ناطق ومن أشجار ونبات وجامد وحي وميت إلا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ بلسان الحال ولسان المقال . ﴿ وَلَكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾ أي: تسبيح باقي المخلوقات التي على غير لغتكم بل يحيط بها علام الغيوب " انتهى من " تفسير السعدي " (ص ٤٥٩) .
- ولذلك فإن العلماء يروون هذا الحديث عند تفسير هذه الآية .
- وقوله: (وَبِهَا يُرْزَقُ الخَلْقُ): أي: إنّ التّسبيح من مفاتيح الرزق على العباد، وذلك باعتبارين :

- الاعتبار الأول: أن التسبيح تنزيه الله أن يكون معه نظير يخلق معه الخلق أو يرزقهم، قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ الروم/ ٤٠، فالتسبيح شهادة من العبد أنه لا رازق إلا الله، كما أنه لا خالق إلا هو، ولا محيي ولا مميت إلا هو سبحانه، وهذه الشهادة أول مفاتح الرزق .
- الاعتبار الثاني: الحمد في قوله: (سبحان الله وبحمده) ومعلوم أن الحمد والشكر يفتح أبواب الرزق ويزيد النعمة، كما قال تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ إبراهيم/ ٧، قال ابن كثير رحمه الله :
- " أَيْ: لَئِنْ شَكَرْتُمْ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ لِأَزِيدَنَّكُمْ مِنْهَا " .
- انتهى من "تفسير ابن كثير" (٤/ ٤٧٩).
- قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للأعرابي: (أَلَا أَرَى عَلَيْكَ لِبَاسَ مَنْ لَا يَعْقِلُ) لأنه يرتدي جبة من سيجان، وهو جمع ساج، وهو الطيلسان الأخضر، مزرورة بالديباج، وهو من الحرير الطبيعي، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إِنَّمَا يَلْبَسُ الحَرِيرَ مَنْ لاَ خَلاَقَ لَهُ) متفق عليه .
- والطيلسان من لباس العجم، وليس من لباس العرب، قال في " تاج العروس " (١٦/ ٢٠٤):
- " يُقَال فِي الشَّتْمِ: يَا ابْن الطَّيْلَسَانِ، أَي إِنَّك أَعْجَمِيٌّ، لأَنَّ العَجَمَ هم الَّذين يَتَطَيْلَسُون، نَقَله الزَّمَخْشَرِيُّ والصّاغَانِيُّ " انتهى .
- وتشبه العربي بالعجمي من السفه وقلة العقل، ولذلك قال له: (أَلَا أَرَى عَلَيْكَ لِبَاسَ مَنْ لَا يَعْقِلُ)
- وهذا من فطنته صلى الله عليه وسلم وفراسته ومعرفته بأحوال الناس، بما تدل عليه أقوالهم، وأحوالهم .

٦- التوكّل على الله عزّ وجلّ، مع الحرص على الكسب والسعي له، وعدم الجلوس في البيت وانتظار العمل.

- قال الامام احمد رحمه الله

٧٣٠٢١٠ - حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، حَدَّثَنَا حَيْوَةُ، أَخْبَرَنِي بَكْرُ بْنُ عَمْرٍو، أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللهِ بْنَ هُبَيْرَةَ يَقُولُ: إِنَّهُ سَمِعَ أَبَا تَمِيمٍ الْجَيْشَانِيَّ يَقُولُ: سَمِعَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ: إِنَّهُ سَمِعَ نَبِيَّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: **لَوْ أَنَّكُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ تَغْدُو خِمَاصًا، وَتَرُوحُ بِطَانًا .**

- التخريج

- أخرجه ابن حبان في "صحيحه" (٢ / ٥٠٩) برقم: (٧٣٠) والضياء المقدسي في "الأحاديث المختارة" (١ / ٣٣٣) برقم: (٢٢٧)، (١ / ٣٣٤) برقم: (٢٢٨) والحاكم في "مستدركه" (٤ / ٣١٨) برقم: (٧٩٨٩) والنسائي في "الكبرى" (١٠ / ٣٨٩) برقم: (١١٨٠٥) والترمذي في "جامعه" (٤ / ١٦٦) برقم: (٢٣٤٤) وابن ماجه في "سننه" (٥ / ٢٦٦) برقم: (٤١٦٤) وأحمد في "مسنده" (١ / ٧٤) برقم: (٢١٠)، (١ / ١٢١) برقم: (٣٧٦)، (١ / ١٢٢) برقم: (٣٧٩) والطيالسي في "مسنده" (١ / ٥٥) برقم: (٥١) وأبو يعلى في "مسنده" (١ / ٢١٢) برقم: (٢٤٧) وعبد بن حميد في "المنتخب من مسنده" (١ / ٣٢) برقم: (١٠) والبزار في "مسنده" (١ / ٤٧٥) برقم: (٣٤٠)

٧- برّ الوالدين، وصلة الأرحام، حيث إنّهما متصلان بالله تعالى؛ فالواصل لرحمه وصله الله تعالى، والقاطع لرحمه قطعه الله تعالى.

- **قال الامام البخاري رحمه الله**

- بَابُ مَنْ أَحَبَّ الْبَسْطَ فِي الرِّزْقِ

- ٢٠٦٧ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي يَعْقُوبَ الْكَرْمَانِيُّ: حَدَّثَنَا حَسَّانُ: حَدَّثَنَا يُونُسُ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: **مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ رِزْقُهُ، أَوْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ .**

- التخريج أخرجه البخاري في "صحيحه" (٣ / ٥٦) برقم: (٢٠٦٧)، (٨ / ٥) برقم: (٥٩٨٦) ومسلم في "صحيحه" (٨ / ٨) برقم: (٢٥٥٧)، (٨ / ٨) برقم: (٢٥٥٧) وابن حبان في "صحيحه" (٢ / ١٨٠) برقم: (٤٣٨)، (٢ / ١٨١) برقم: (٤٣٩) والحاكم في "مستدركه" (٤ / ١٦٠) برقم: (٧٣٧٤) والنسائي في "الكبرى" (١٠ / ٢٢٩) برقم: (١١٣٦٥) وأبو داود في "سننه" (٢ / ٦٠) برقم: (١٦٩٣) والبيهقي في "سننه الكبير" (٧ / ٢٧) برقم: (١٣٣٤٥) وأحمد في "مسنده" (٥ / ٢٦٦٠) برقم: (١٢٧٨٣)، (٥ / ٢٨٣٤) برقم: (١٣٦٠٥)، (٦ / ٢٨٨٢) برقم: (١٣٧٩٢)، (٦ / ٢٩٢٧) برقم: (

٨- السعي والعمل في الإسلام إنّ العمل والكسب من ضروريات الحياة ومستلزماتها، كما أنّ الله تعالى يسّر الأسباب والعوامل لذلك، فالعمل والكسب من وسائل تحصيل الأجر والثواب من الله عزّ وجلّ، وورد ذكر العمل مقروناً بالعبادة في نصوص القرآن الكريم، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾.

- كما ورد العمل والكسب مقروناً مع الجهاد في سبيل الله تعالى، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾.
- فالإسلام حثّ على العمل، وعلى سلوك طرق العيش، وتحصيل الأقوات، فالعمل المباح والمشروع مهما كان نوعه أو جنسه أو مكانه فهو عند الله -تعالى- له مكانةٌ ومنزلةٌ عظيمةٌ، وهو أفضل من إهانة المرء لنفسه بسؤال حاجاته من الناس، كما أنّ فيه دناءةٌ في الحياة الدنيا وفي الآخرة، وورد عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- أنّه قال: (مكسبةٌ فيها دناءةٌ خيرٌ من سؤال الناس، وإنّي لأرى الرجل فيعجبني شكله، فإذا سألت عنه قيل لي: لا عمل له، سقط من عيني).

الرسالة الثانية

الإسلام دين العمل

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾[آل عمران: ١٠٢].

﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا﴾[النساء: ١].

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا * يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيماً﴾[الأحزاب: ٧٠ و٧١].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

الاسلام دين العمل :

- لقدْ دعا كتابُ اللهِ وسُنَّةُ رسولِه - صلَّى الله عليه وسلَّم - إلى العمل، وهناك نُصوصٌ كثيرة في هذا الموضوع أودُّ أن أوردَ شيئًا منها:

• فمن ذلك: قوله - تعالى-: ﴿وَالَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ﴾[الملك: ١٥]

• ومنها: قوله - تعالى -: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾[الجمعة: ١٠].

• ومنها: قوله - صلَّى الله عليه وسلَّم -: ((ما مِن مسلمٍ يَزرعُ زرعًا، أو يَغرس غرسًا، فيأكل منه طير، أو إنسان، أو بهيمة، إلَّا كان له به صَدقة))؛ رواه البخاري برقم (٢٣٢٠)، ومسلم برقم (١٥٥٣).

• ومنها: ما ذَكَر رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم -: أنَّه هو والأنبياء مِن قَبله عمِلوا بأيديهم؛ فقد قال - صلَّى الله عليه وسلَّم -: ((ما بعثَ الله نبيًّا إلَّا وَرَعى الغنم))، فقالوا: وأنت يا رسول الله؟ قال: ((نعم، كنتُ أرعاها على قراريطَ لأهلِ مكَّة))؛ رواه البخاري برقم (٢٢٦٢).

• ومنها: ترغيبه - صلَّى الله عليه وسلَّم - في العمل، وتحذيره من سؤال الناس؛ فعن الزُّبير بن العوَّام - رضي الله عنه -: أنَّ النبي - صلَّى الله عليه وسلَّم - قال: ((لَأَنْ يأخذَ أحدُكم حَبلَه، فيأتيَ بحُزمة الحطب على ظهره، فيبيعَها، فيكُفَّ اللهُ بها وجهَه - خيرٌ له مِن أن يسألَ الناس، أعطَوْه أو منعُوه))؛ رواه البخاري برقم (١٤٧١).

- هناك حديثٌ معبِّر أتمَّ تعبيرٍ عن أنَّ المسلم يجب أن يعمل، ويصونَ نفسَه من مذلَّة السؤال، فإنَّه ما دام قادرًا على العمل، فلا بُدَّ أن يجد وسيلةً للعمل.

فعن أنس - رضي الله عنه -: أنَّ رجلًا من الأنصار أتى النبي - صلَّى الله عليه وسلَّم - يسأله فقال - صلَّى الله عليه وسلَّم -: ((أَمَا في بيتك شيء؟))، قال الرَّجل: بلى، حِلْسٌ[١] نلبس بعضَه، ونبسط بعضه، وقَعْبٌ[٢] نشربُ فيه من الماء، قال - صلَّى الله عليه وسلَّم -: ((ائتني بهما))، فأتاه بهما، فأخذهما رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - بيده، وقال: ((مَن يشتري هذين؟))، فقال رجل: أنا آخذهما بدِرهم، قال - صلَّى الله عليه وسلَّم -: ((مَن يَزيد على درهم؟)) مرَّتين أو ثلاثًا، قال رجل: أنا آخذهما بدِرهمين، فأعطاهما إيَّاه وأخذ الدِّرهمين، وأعطاهما الأنصاريَّ، وقال: ((اشترِ بأحدهما طعامًا، فانبذه إلى أهلك، واشترِ بالآخرِ قَدُومًا فأتِني به)).

فأتاه به، فشدَّ فيه رسولُ - صلَّى الله عليه وسلَّم - عودًا بيده، ثم قال له: ((اذهبْ فاحتطب وبِعْ، ولا أرينَّك خمسةَ عشرَ يومًا))، فذهَبَ الرجل يحتطبُ ويبيع، فجاء وقد أصاب عَشرةَ دراهم، فاشترى ببعضها ثوبًا، وببعضها طعامًا، فقال رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم -: ((هذا خيرٌ لك مِن أن تجيءَ المسألةُ نُكتةً في وجهك يومَ القيامة؛ إنَّ المسألة لا تصلح إلَّا لثلاثة: لذي فَقر مُدقِع، أو لذي غُرْم مُفظِع، أو لذي دمٍ مُوجِع))؛ رواه أبو داود برقم (١٦٤١)،

واللفظ له، والترمذي برقم (١٢١٨)، وابن ماجه برقم (٢١٩٨)، والنسائي (٢٥٩/٧)، وأحمد (١١٤/٣)، وقال المنذري: رواه أبو داود والبيهقيُّ بطوله، واللَّفظ لأبي داود، وأخرج الترمذي والنَّسائي منه قصَّة بيعَ الحطب فقط.

وذهب بعضُ أهل العِلم إلى أنَّه ضعيف؛ ولكن معناه وَرَد في أحاديثَ كثيرةٍ صحيحة، والله أعلم.

- إنَّ الآياتِ الكريمةَ، والأحاديث النَّبوية الشريفة التي تحضُّ على العَمل - لَتدلُّ على أنَّ المسلمين مُطالَبون بالعَمل الجادِّ المُثمِر المتقَن؛ كي لا يكونوا عالةً على غيرِهم من الكفَّار.
- أوَلَا يَحزنُك يا أخي، أن يكونَ طعام المسلمين في كثيرٍ من بلادهم مستوردًا من الخارج؟! حتى إذا تأخَّرت الباخرة التي تَحمل القمحَ يَوْمَين، قامت في البلد مجاعةٌ!.
- أوَلَا يُؤلِمُك يا أخي، أن يكون لِباسهم مستوردًا من الخارج، وأن تكون سياراتهم مستوردةً من الخارج هي وقطع غيارها، وأن يكون سلاحُهم مستوردًا من الخارج، ولا يُعطيهم الكفَّار إلَّا الأسلحة التي أكل الدَّهر عليها وشرب؟!.
- إنَّ المسلمين بسبب هذا التخلُّف وصلوا إلى درجةٍ من الضعف مُذهلة، حتى غلبهم المغلب.
- إنَّ علينا أن نعمل لإنتاج ذلك كلِّه وتصديره للآخرين؛ بل علينا أن نعمل في مَيْدان العلوم التجريبيَّة وأن نبرز فيها.
- وقد وقفتُ على كلمةٍ طيِّبة للكاتب الإسلامي الكبير شكيب أرسلان - رحمه الله - ورأيتُ أنْ أُوردها في هذه الكلمة،

قال: "الجامدُ هو الذي شَهر الحرب على العلوم الطبيعيَّة والرِّياضية والفلسفية، وفنونها وصناعتها؛ بحُجَّة أنَّها من علوم الكفَّار، فحَرَم الإسلامَ ثمراتِ هذه العلوم، وأورث أبناءَه الفقرَ الذي هم فيه، وقصَّ أجنحتَهم، فإنَّ العلوم الطبيعية هي العلوم الباحثة في الأرض، والأرضُ لا تُخرج أفلاذَها إلَّا لمن يبحث فيها.

والمسلم الجامد لا يَدري أنَّه بهذا المشرب يسعى في بوارِ مِلَّته، وحطِّها عن درجة الأُمم الأخرى، ولا يتنبه لشيءٍ من المصائب التي جرَّها على قومه إهمالُهم للعلوم الكونية، حتى أضحَوا بهذا الفقر الذي هم فيه، وصاروا عِيالًا على أعدائهم الذين لا يَرقبون فيهم إلًّا ولا ذِمَّة.

فهو إذا نظر إلى هذه الحالة علَّلها بالقضاء والقدر بادئ الرأي، وهذا شأن الكسالى في الدنيا يُحيلون على الأقدار.

- هذا الخُلق هو الذي حُبِّب إلى كثيرٍ من المسلمين، فنجمت فيهم فئةٌ يلقبون بـــ (الدروايش)، ليس لهم شُغل ولا عمل، وليسوا في الواقع إلَّا أعضاءً مشلولة في جِسم المجتمع الإسلامي.

وهذا الخُلق بعينه هو الذي جعل الإفرنجَ يقولون: إنَّ الإسلام جبريٌّ لا يأمر بالعمل؛ لأنَّ ما هو كائن هو كائنٌ؛ عَمِلَ المخلوقُ، أم لم يعمل!

ولا شـــيءَ أدلُّ على فســـاد هذا الزعم الإفرنجي من القرآن الملآن بالحثِّ على العمل، وباســـتنهاض الهِمم، وابتعاث العزائم، ونَوْط الثواب والعقاب، والفوزِ والفشـــل، بالعملِ الذي يعمله المكلَّف؛ قال الله - تعالى -: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ﴾ [التوبة: ١٠٥]، وقال - تعالى -: ﴿وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ﴾ [يونس: ٤١]، وقال - تعالى -: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ [محمد: ٢٣]...

وقال – سبحانه -: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٣٠]، وقال تعالى -: ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٦٥].

- وأكثرُ المســـلمين لا يعلمون أنَّ هذه الآية خاطَب الله - تعالى - بها أكملَ هذه الأمَّة إيمانًا وإسلامًا، وهم أصحاب رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - إذ تعجَّبوا من ظُهور المشركين عليهم في غزوة أُحد، فردَّ الله عليهم ببيان السبب، وهو مخالفتُهم أمرَه - صلَّى الله عليه وسلَّم - للرُّماة الذين يحمون ظهورَ المقاتِلة بألَّا يبرحوا أماكنَهم، ســـواء كان الغَلَب للمســـلمين أو عليهم، فلَمَّا انهزم المشـــركون، خالفوا الأمرَ لمشـــاركة المقاتلين في الغنيمة، فكرَّ عليهم المشركون حتى شُجَّ رأسُ النبي - صلَّى الله عليه وسلَّم - ...إلخ.

وكلُّها ناطقةٌ بأنَّ الإســـلام دينُ العمل لا دين الكســـل، ولا هو دين الاتِّكال على القَدر المجهول للبشر، كما يقول الدراويش البطَّالون: "رِزقُنا على الله؛ عمِلنا أم لم نعمل"!

أو كما يُزيِّن للناس بعض مؤلِّفي الإفرنج من أنَّ دين الإسلام دينُ جمود وتفويض وتسليم، وأنَّ تأخُّر المسلمين إنَّما نشأ عن ذلك.

ولو كان في هذه الدَّعوة ذرَّة ما من الصِّـــحة لَمَا نهض الصـــحابة - أخْبَرُ الناس بالإســـلام - وفتحوا نصفَ كرة الأرض في خمسين سنة، ولكن التسليم الذي يتكلَّمون عليه، ويَهرفون فيه

بما لا يعرفون، إنَّما هو مقرونٌ بالعمل والكدح وبالسَّـعْي، وإلَّا فلا يُسـمَّى تسـليمًا؛ بل يُسـمَّى جمودًا، ويُعدُّ بطالة، وهو مخالفٌ للقرآن والسُّنة، وأمَّا إذا كان التسليم لله مقرونًا بالعمل، فإنَّه أنفعُ في الدنيا والأخرى؛ لأنَّ إفراط المرء في الاعتماد على نفسِـــه يورِّطه في البطر إذا نجح، وفي الجزع إذا فَشِل.

- والذي يُريده الإســلام: إنَّما هو أن يعقل الإنســان، وأن يتوكَّل، وأن يُدبِّر لنفســه بهداية عقلِه الذي جعله الله مرشـدًا، ويعلم مع ذلك أنْ ليس الأمرُ بيده، وأنَّ من الأقدار ما لا تدركه الأفكار، وهذا صحيح، ولَمَّا ذكر النبي - صلَّى الله عليه وسلَّم - القَدَر، سأله بعضُ الأصحاب: ألَا نَتَّكل؟! فقال - صـلَّى الله عليه وسـلَّم -: ((اعملوا فكلٌّ مُيسَّـرٌ لما خُلِق له))؛ رواه البخاري (٤٩٤٥، ٤٩٤٦، ٤٩٤٧)، ومسلم (٢٦٤٧).
- وكلُّ ما هو وارد في القرآن من آيات القضـاء والقَدَر، إنَّما كان مقصـودًا به سَـبقُ عِلم الله لكلِّ ما يقع، ولم يكن مقصودًا به نفي الاختيار والتزهيد في الكسب"، انتهى كلامُه من كتاب (لماذا تأخَّر المسلمون) من ص ٩٦ إلى ص ١٠٣.
- وأختمُ هذه الكلمة بأثرين عن أمير المؤمنين سيِّدنا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -:

فقد قال - رضــي الله عنه -: "لا يَقعدنَّ أحدُكم عن طلبِ الرِّزق، وهو يقول: اللهمَّ ارزقني، وقد علِمَ أنَّ السَّماء لا تُمطِر ذهبًا ولا فِضَّة"، (أخبار عمر) لعلي وناجي الطنطاوي، ص ٢٦٤.

وقال - رضـي الله عنه - أيضًـا: "إنِّي لأرى الرَّجل فيُعجبني، فأسـأل: ألَه مهنة؟ فإن قيل: لا، سـقط مِن عيني"؛ تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزي (ص: ٢٠٢).

الرسالة الثالثة

البركة منة ربانيه كيف ننالها ؟

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾[آل عمران: ١٠٢].

﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا﴾[النساء: ١].

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا * يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيماً﴾[الأحزاب: ٧٠ و٧١].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

معنى البركة :

- البركة: هي النماء والزيادة، حسية كانت أو عقلية، وكثرة الخير ودوامه، يقال: باركه الله، وبارك فيه، وبارك عليه، وبارك له.
- قال ابن عاشور: "ولعل قولهم: (بارك فيه) إنما يتعلق به ما كانت البركة حاصلة للغير في زمنه أو مكانه.
- وأما: (باركه) فيتعلق به ما كانت البركة صفة له، و (بارك عليه) جعل البركة متمكنة منه، (وبارك له) جعل أشياء مباركة لأجله، أي بارك فيما له"١. "والفعل منه: بارك، وهو متعد، ومنه: ﴿أَن بُورِكَ مَن فِي النَّارِ﴾(٨) سورة النمل.

- ويضـمن معنى ما تعدى بعلى، لقوله: وبارك على محمد. و تبارك لازم"٢. "وهي في الأصـل مأخوذة من برك البعير، وهو صدره، ومنه: برك البعير، إذا ألقى بركه على الأرض.
- واعتبر فيه معنى اللزوم، فقيل: بركاء الحرب وبركاؤها للمكان الذي يلزمه الأبطال، وسـمي محبس الماء بركة، كسـدرة، ثم أطلقت على ثبوت الخير الإلهي في الشـيء كثبوت الماء في البركة"٣. والتبريك الدعاء بذلك، والتبرك استدعاء البركة واستجلابها.
- وطلب البركة لا يخلو من أمرين:
- الأول: أن يكون التبرك بأمر شـرعي معلوم، مثل القرآن، قال الله تعالى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ﴾(٩٢) سورة الأنعام، فمن بركته هدايته للقلوب، وشفاؤه للصدور وإصلاحه للنفوس، وتهذيبه للأخلاق، إلى غير ذلك من بركاته الكثيرة.
- الثاني: أن يكون التبرك بأمر غير مشـروع، كالتبرك بالأشـجار والأحجار والقبور والقباب والبقاع ونحو ذلك، فهذا كله من الشرك"٤.
- والله -عز وجل- هو خالق البركة، وهو الذي يبارك في الأشياء، والبركة المضافة لله تعالى

نوعان: قال ابن القيم - رحمه الله- في بدائع الفوائد: "فصـل البركة المضـافة لله: وأما البركة فكذلك نوعان أيضاً:

- أحدهما: بركة هي فعله تبارك وتعالى، والفعل منها بارك، ويتعدى بنفسـه تارة، وبأداة على تارة، وبأداة في تارة، والمفعول منها مبارك، وهو ما جعل كذلك فكان مباركاً بجعله تعالى.
- والنوع الثاني: بركة تضـاف إليه إضـافة الرحمة والعزة، والفعل منها تبارك، ولهذا لا يقال لغيره ذلك، ولا يصلح إلا له -عز وجل- فهو سبحانه المبارك..."٥.

فيكون معنى قول تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ﴾(١) سورة الفرقان، "

تفاعل مطاوع بارك، وهو فعل لا يتصرف، ولم يستعمل في غيره تعالى، فلا يجيء منه مضارع، ولا اسم فاعل ولا مصدر، قال الطرماح:

تباركت لا معط لشيء منعته ولیس لما أعطيت يا رب مانع٦

ومعناه: تعاظم، وقيل: تبارك: تقدس، والقدس الطهارة، وقيل: تبارك ارتفع، حكى الأصـــمعي: تبارك عليكم، من قول عربي صعد رابية، فقال لأصحابه ذلك، أي تعاليت وارتفعت، والمبارك المرتفع، ذكره البغوي. ومنه قول الشاعر:

إلى الجذع جذع النخلة المتبارك

وقيل: معناه ثبت ودام بما لم يزل ولا يزال، ذكره البغوي أيضـــاً، وقيل: تمجد، ففي هذه الأقوال تكون البركة صفة ذات. وقيل: معناه أن تجيء البركات من قبله، فالبركة كلها منه، وقيل: تبارك أي باسمه يبارك في كل شـــيء، وقيل: كثر خيره وإحســانه إلى خلقه، وقيل: اتســعت رأفته ورحمته بهم، وقيل: تزايد عن كل شـــيء، وتعالى عنه في صـــفاته وأفعاله، وقيل: تبارك أي البركة تكتســب وتنال بذكره، وقال ابن عباس: جاء بكل بركة. وعلى هذا تكون صفة فعل. وقال الحسين بن الفضل: تبارك في ذاته وبارك من شـــاء من خلقه، قال ابن القيم: "وهذا أحســن الأقوال، فتباركه ســبحانه، وصـــف ذات له، وصـــفه فعل، كما قال الحســين بن الفضـــل... وقال ابن عطية: معناه عظم وكثرت بركاته ولا يوصـــف بهذه اللفظة إلا الله سبحانه وتعالى، ولا تتصرف هذه اللفظة في لغة العرب لا يستعمل منها مضـــارع ولا أمر، قال: وعلة ذلك أن تبارك لما لم يوصـــف به غير الله لم يقتض مســـتقبلاً، إذ الله ســـبحانه وتعالى، قد تبارك في الأزل."٧.

فيما تكون البركة؟

- تكون البركة في الأمكنة والأزمنة والأشـــخاص: وكما قيل: إن لله خواص في الأمكنة والأزمنة والأشـــخاص. فالله -عز وجل- قد يبارك في بعض الأمكنة، ويجعلها مباركة. فبارك سبحانه في المسجد الأقصى وما حوله فقال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ (سورة الإسراء ١).

قال الطبري: "وقوله: ﴿الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ يقول تعالى ذكره: الذي جعلنا حوله البركة لسكانه في معايشـــهم وأقواتهم وحروثهم وغروســـهم. لأن البركة لا تفارقه جعلنا الله تعالى في بركاته ونفعنا بشـــريف آياته"٨. وبارك ســـبحانه في أرض الشـــام، قال تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾(٧١) سورة الأنبياء، قال الألوسي: "والمراد بهذه الأرض

أرض الشام، وقيل: أرض مكة، وقيل: مصر، والصحيح الأول، ووصفها بعموم البركة، لأن أكثر الأنبياء عليهم السلام بعثوا فيها، وانتشرت في العالم شرائعهم التي هي مبادىء الكمالات والخيرات الدينية والدنيوية، ولم يقل: التي باركناها للمبالغة بجعلها محيطة بالبركة، وقيل: المراد بالبركات النعم الدنيوية من الخصب وغيره، والأول أظهر وأنسب بحال الأنبياء عليهم السلام"٩. وقال ابن عاشور: "و(حول) يدل على مكان قريب من مكان اسم ما أضيف (حول) إليه. وكون البركة حوله كناية عن حصول البركة فيه بالأولى، لأنها إذا حصلت حوله فقد تجاوزت ما فيه؛ ففيه لطيفة التلازم، ولطيفة فحوى الخطاب، ولطيفة المبالغة بالتكثير.

أسباب بركة المسجد الأقصى كثيرة:

كما أشارت إليه كلمة (حوله) منها: أن واضعه إبراهيم عليه السلام، ومنها: ما لحقه من البركة بمن صلى به من الأنبياء من داوود وسليمان ومن بعدهما من أنبياء بني إسرائيل، ثم بحلول الرسول عيسى عليه السلام وإعلانه الدعوة إلى الله فيه وفيما حوله.

ومنها: بركة من دفن حوله من الأنبياء، فقد ثبت أن قبري داوود وسليمان حول المسجد الأقصى. وأعظم تلك البركات حلول النبي -صلى الله عليه وسلم- فيه ذلك الحلول الخارق للعادة، وصلاته فيه بالأنبياء كلهم"١٠. وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ﴾ (سورة القصص ٣٠)"

- سبب البركة حدوث أمر ديني فيها، وهو تكليم الله إياه وإظهار المعجزات عليه". ودعا -صلى الله عليه وسلم- للمدينة بالبركة كما قال البخاري رحمه الله
- ١٨٨٥ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ: حَدَّثَنَا أَبِي سَمِعْتُ: يُونُسَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْ بِالْمَدِينَةِ ضِعْفَيْ مَا جَعَلْتَ بِمَكَّةَ مِنَ الْبَرَكَةِ .
- وبارك سبحانه بعض الأزمنة فجعلها مباركة. كليلة القدر، قال -عز وجل-: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾(سورة الدخان ٣). يعني: الكتاب أنزلناه في ليلة القدر، وسميت مباركة لما فيها من البركة، والمغفرة للمؤمنين.

- وبارك سبحانه في بعض البشر فجعل الأنبياء والمرسلين مباركين. قال تعالى عن نوح: ﴿قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ﴾(سورة هود ٤٨).
- قال البغوي: {وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ} البركة ها هنا هي: أن الله تعالى جعل ذريته هم الباقين إلى يوم القيامة، {وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ} أي: على ذرية أمم ممن كان معك في السفينة، يعني على قرون تجيء من بعدك، من ذرية من معك، من ولدك وهم المؤمنون، قال محمد بن كعب القرظي: دخل فيه كل مؤمن إلى قيام الساعة"١٣.
- وقال عن عيسى عليه السلام: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾(سورة مريم ٣١).
- قال الألوسي: "ومعنى إيتائه البركة على ما قيل جعله مباركاً نفاعاً معلماً للخير"١٤.

وقيل: "البركة التي جعلها الله لعيسى، أنه كان معلماً مؤدباً حيثما توجه"١٥. وكل مؤمن فيه من البركة بقدر إيمانه، و"البركة المنوطة ببني آدم، وهي البركة التي جعلها الله -جل وعلا- في المؤمنين من الناس، وعلى رأسهم: سادة المؤمنين: من الأنبياء والرسل فهؤلاء بركتهم بركة ذاتية، يعني: أن أجسامهم مباركة، فالله -جل وعلا- هو الذي جعل جسد آدم مباركاً، وغيره من الأنبياء كذلك، جعل أجسادهم جميعاً مباركة، بمعنى: أنه لو تبرك أحد من أقوامهم بأجسادهم، إما بالتمسح بها، أو بأخذ عرقها، أو التبرك ببعض أشعارهم، فهذا جائز؛ لأن الله جعل أجسادهم مباركة بركة متعدية، وهكذا نبينا محمد بن عبد الله -صلى الله عليه وسلم-.. ذلك أن أجساد الأنبياء فيها بركة ذاتية ينتقل أثرها إلى غيرهم، وهذا مخصوص بالأنبياء والرسل، أما غيرهم فلم يرد دليل على أن من أصحاب الأنبياء والرسل من بركتهم بركة ذاتية، حتى أفضل هذه الأمة أبو بكر وعمر، فقد جاء بالتواتر القطعي: أن الصحابة والتابعين والمخضرمين لم يكونوا يتبركون بأبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، كما كانوا يتبركون بشعر النبي -صلى الله عليه وسلم- أو بوضوئه، أو بنخامته، أو بعرقه أو بملابسه، لأن بركة أبي بكر وعمر إنما هي بركة عمل، ليست بركة ذات تنتقل كما هي بركة النبي -صلى الله عليه وسلم-؛ ولهذا جاء في الحديث.. أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال صحيح البخاري – كتاب الأطعمة – باب أكل الجمار

- بَابُ أَكْلِ الْجُمَّارِ

- ٥٤٤٤ - حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ: حَدَّثَنَا أَبِي: حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ قَالَ: حَدَّثَنِي مُجَاهِدٌ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جُلُوسٌ إِذَا أُتِيَ بِجُمَّارِ نَخْلَةٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ لَمَا بَرَكَتُهُ كَبَرَكَةِ الْمُسْلِمِ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ يَعْنِي النَّخْلَةَ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ هِيَ النَّخْلَةُ يَا رَسُولَ اللهِ، ثُمَّ الْتَفَتُّ، فَإِذَا أَنَا عَاشِرُ عَشَرَةٍ أَنَا أَحْدَثُهُمْ، فَسَكَتُّ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هِيَ النَّخْلَةُ .

- **فدل هذا: على أن في كل مسلم بركة... فهذه البركة التي أضيفت لكل مسلم..، هي: بركة عمل، هذه البركة راجعة إلى الإيمان، وإلى العلم، والدعوة، والعمل.. وهذه البركة ليست بركة ذات، وإنما هي بركة عمل.. ولا تنتقل من شخص إلى آخر، وعليه فيكون معنى التبرك بأهل الصلاح هو الاقتداء بهم في صلاحهم، والأخذ من علمهم والاستفادة منه وهكذا، ولا يجوز أن يتبرك بهم بمعنى أن يتمسح بهم، أو يتبرك بريقهم... ويكون التبرك شركاً أصغر: إذا كان يتخذ هذا التبرك بنثر التراب عليه، أو إلصاق الجسم به، أو التبرك بعين ونحوها، أسباباً لحصول البركة بدون اعتقاد أنها توصل وتقرب إلى الله، يعني: أنه جعلها أسباباً فقط... وأما إذا تمسح بها كما هي الحال الأولى وتمرغ والتصق بها، لتوصله إلى الله -جل وعلا-، فهذا شرك أكبر مخرج من الملة"١٧.**

- **وبارك في شجرة الزيتون، قال تعالى: ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونِةٍ﴾(سورة النور ٣٥)، "أي: من زيت شجرة مباركة.. وأراد بالشجرة المباركة: الزيتونة، وهي كثيرة البركة، وفيها منافع كثيرة، لأن الزيت يسرج به، وهو أضوأ وأصفى الأدهان، وهو إدام وفاكهة، ولا يحتاج في استخراجه إلى إعصار، بل كل أحد يستخرجه... وهي شجرة تورق من أعلاها إلى أسفلها"١٨. وبارك في ماء المطر لأن فيه حياة لكل شيء، قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا﴾(سورة ق ٩). "عن ميمون بن مهران، قال: "خصلتان فيهما البركة: القرآن والمطر، وتلا: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا﴾،﴿وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ﴾ (سورة الأنبياء ٥٠)."١٩.**

- **قال الامام الحاكم رحمه الله**

المستدرك على الصحيحين – كتاب الأطعمة – البركة تنزل في وسط الطعام

- ٧٢١١ – حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ إِسْحَاقَ الْفَقِيهُ، وَعَلِيُّ بْنُ حَمْشَاذَ الْعَدْلُ، قَالَا: ثَنَا بِشْرُ بْنُ مُوسَى، ثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، ثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، قَالَ: **دُعِينَا إِلَى طَعَامٍ وَمِنْ ثَمَّ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ ثُمَّ مِقْسَمٌ ثُمَّ فُلَانٌ ثُمَّ فُلَانٌ، فَقَالَ لَهُمْ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ حِينَ وَضَعُوا الْجَفْنَةَ: أَكُلُّكُمْ قَدْ سَمِعَ مَا يُقَالُ فِي الطَّعَامِ ؟ قَالَ مِقْسَمٌ: حَدِّثْهُمْ، قَالَ: إِنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ، حَدَّثَ عَنْ رَسُولِ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ –: إِنَّ الْبَرَكَةَ تَنْزِلُ فِي وَسَطِ الطَّعَامِ، فَكُلُوا مِنْ حَافَاتِهِ وَلَا تَأْكُلُوا مِنْ وَسَطِهِ .**

هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ .

- **التخريج**

- أخرجه ابن حبان في "صحيحه" (١٢ / ٥٠) برقم: (٥٢٤٥) والضياء المقدسي في "الأحاديث المختارة" (١٠ / ٢٥٢) برقم: (٢٦٥)، (١٠ / ٢٥٣) برقم: (٢٦٦)، (١٠ / ٢٥٣) برقم: (٢٦٧)، (١٠ / ٢٥٣) برقم: (٢٦٨) والحاكم في "مستدركه" (٤ / ١١٦) برقم: (٧٢١١) والنسائي في "الكبرى" (٦ / ٢٦٤) برقم: (٦٧٢٩) وأبو داود في "سننه" (٣ / ٤٠٩) برقم: (٣٧٧٢) والترمذي في "جامعه" (٣ / ٣٩٧) برقم: (١٨٠٥) والدارمي في "مسنده" (٢ / ١٣٠٠) برقم: (٢٠٩٠) وابن ماجه في "سننه" (٤ / ٤١٢) برقم: (٣٢٧٧) والبيهقي في "سننه الكبير" (٧ / ٢٧٨) برقم: (١٤٧٢٨) وأحمد في "مسنده" (٢ / ٦٠٠) برقم: (٢٤٧٨)، (٢ / ٦٦٣) برقم: (٢٧٧٤)، (٢ / ٧٦٠) برقم: (٣٢٥١)، (٢ / ٧٦٣) برقم: (٣٢٧٥)، (٢ / ٨٠٢) برقم: (٣٥٠٦) والحميدي في "مسنده" (١ / ٤٥٩) برقم: (٥٣٩) والبزار في "مسنده" (١١ / ٢٧٣) برقم: (٢٧٣)، (١١ / ٢٧٣) برقم: (٥٠٦٤)، (١١ / ٢٧٩) برقم: (٥٠٦٥) وابن أبي شيبة في "مصنفه" (١٢ / ٣٩٠) برقم: (٢٤٩٤٧)، (١٢ / ٣٩١) برقم: (٢٤٩٤٨) والطحاوي في "شرح مشكل الآثار" (١ / ١٤٨) برقم: (١٥٩)، (١ / ١٤٨) برقم: (١٦٠)، (١ / ١٤٩) برقم: (١٦١) والطبراني في "الكبير" (١١ / ٤٥٥) برقم: (١٢٢٩٠)

- **وقال عليه الصلاة والسلام: (البركة مع أكابركم) .**

قال ابن حبان رحمه الله – كتاب البر والإحسان – باب الصحبة والمجالسة – ذكر استحباب التبرك للمرء بعشرة مشايخ أهل الدين والعقل

- [٢/ ٣١٩] ذِكْرُ اسْتِحْبَابِ التَّبَرُّكِ لِلْمَرْءِ بِعِشْرَةِ مَشَايِخِ أَهْلِ الدِّينِ وَالْعَقْلِ

٥٥٩ – أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَلْمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ بِدَرْبِ الرُّومِ عَنْ خَالِدٍ الْحَذَّاءِ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ: **الْبَرَكَةُ مَعَ أَكَابِرِكُمْ .**

- التخريج

- أخرجه ابن حبان في "صحيحه" (٢ / ٣١٩) برقم: (٥٥٩) والضياء المقدسي في "الأحاديث المختارة" (١١ / ٣٤٦) برقم: (٣٥٢) والحاكم في "مستدركه" (١ / ٦٢) برقم: (٢١٠) والطبراني في "الأوسط" (٩ / ١٦) برقم: (٨٩٩١)

- **وجعل بعض الأقوال مباركة: قال تعالى: ﴿تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً﴾(سورة النور٦١) "أي: تحيون أنفسكم تحية، ﴿مُبَارَكَةً طَيِّبَةً﴾ وقال ابن عباس -رضي الله عنهما-: حسنة جميلة، وقيل: ذكر البركة والطيبة هاهنا لما فيه من الثواب والأجر"**
- **وقال الضحاك: معنى البركة في تضعيف الثواب" وجعل الله -عز وجل- فعل بعض الأمور جالبة أو سالبة للبركة. فالإيمان والتقوى يجلب البركة، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ﴾(سورة الأعراف٩٦)، "يعني: المطر من السماء والنبات من الأرض، وأصل البركة: المواظبة على الشيء، أي: تابعنا عليهم المطر والنبات، ورفعنا عنهم القحط والجدب"٢٦.**
- **والاجتماع على الطعام جالب للبركة**
- **قال الامام ابن ماجه**

باب الاجتماع على الطعام

- **٣٢٨٧** - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَلَّالُ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ قَهْرَمَانُ آلِ الزُّبَيْرِ قَالَ: سَمِعْتُ سَالِمَ بْنَ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: [٤/ ٤١٩] سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **كُلُوا جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا، فَإِنَّ الْبَرَكَةَ مَعَ الْجَمَاعَةِ** .

- **التخريج**

- أخرجه ابن ماجه في "سننه" (٤ / ٣٩٩) برقم: (٣٢٥٥)، (٤ / ٤١٨) برقم: (٣٢٨٧) والبزار في "مسنده" (١ / ٢٤٠) برقم: (١٢٧)

- **قال ابن حبان رحمه الله**

- ذِكْرُ الْأَمْرِ بِالِاجْتِمَاعِ عَلَى الطَّعَامِ رَجَاءَ الْبَرَكَةِ فِي الِاجْتِمَاعِ عَلَيْهِ

- ٥٢٢٤ - أَخْبَرَنَا الْهَيْثَمُ بْنُ خَلَفٍ الدُّورِيُّ، بِبَغْدَادَ قَالَ: حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ رُشَيْدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ وَحْشِيِّ بْنِ حَرْبِ بْنِ وَحْشِيٍّ عَنْ حَرْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ وَحْشِيٍّ قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّا نَأْكُلُ وَلَا نَشْبَعُ، قَالَ: تَجْتَمِعُونَ عَلَى طَعَامِكُمْ أَوْ تَتَفَرَّقُونَ ؟ قَالُوا: نَتَفَرَّقُ قَالَ: [١٢/ ٢٨] اجْتَمِعُوا عَلَى طَعَامِكُمْ، وَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ، يُبَارَكْ لَكُمْ .

- **التخريج**

- أخرجه ابن حبان في "صحيحه" (١٢ / ٢٧) برقم: (٥٢٢٤) والحاكم في "مستدركه" (٢ / ١٠٣) برقم: (٢٥١٤) وأبو داود في "سننه" (٣ / ٤٠٦) برقم: (٣٧٦٤) وابن ماجه في "سننه" (٤ / ٤١٨) برقم: (٣٢٨٦) والبيهقي في "سننه الكبير" (٥ / ٢٥٨) برقم: (١٠٤٦٨) وأحمد في "مسنده" (٦ / ٣٤٨٥) برقم: (١٦٣٢٦) والطبراني في "الكبير" (٢٢ / ١٣٩) برقم: (٣٦٨)

- **."قال ابن بطال: الاجتماع على الطعام من أسباب البركة، وقد روى أبو داود من حديث وحشي بن حرب رفعه: (اجتمعوا على طعامكم، واذكروا اسم الله يبارك لكم)٢٨ "٢٩.**

- **قال الامام البخاري رحمه الله**

باب الخيل معقود في نواصيها الخير

- ٢٨٥١ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ: حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ شُعْبَةَ عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْبَرَكَةُ فِي نَوَاصِي الْخَيْلِ

- **وكلامه -عز وجل- مبارك أعظم البركة. قال تعالى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ﴾(سورة الأنعام١٥٥)، أي: كثير البركة، حساً ومعنى، لكثرة فوائده وعموم نفعه، أو كثير خيره، دائم منفعته، قال القشيري: مبارك دائم باق، لا ينسخه كتاب"٣١. وقال الألوسي: "لما فيه من الخير الكثير، لأنه هداية ورحمة للعالمين، وفيه ما ينتظم به أمر المعاش والمعاد"٣٢. "والقرآن مبارك لأنه يدل على الخير العظيم، فالبركة كائنة به، فكأن البركة جعلت في ألفاظه، ولأن الله تعالى قد أودع فيه بركة لقارئه المشتغل به بركة في الدنيا وفي الآخرة، ولأنه مشتمل على ما في العمل به كمال النفس وطهارتها بالمعارف النظرية ثم العملية. فكانت البركة ملازمة لقراءته وفهمه.."٣٣.**

- **وأسماؤه سبحانه وتعالى مباركة. قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾(سورة الرحمن٧٨)، وقال الامام ابن ماجه رحمه الله**

- – حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ، حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ الضُّبَعِيُّ، حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ عَلِيٍّ الرِّفَاعِيُّ، عَنْ أَبِي الْمُتَوَكِّلِ، [٢/ ٦] عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: **كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَفْتِحُ صَلَاتَهُ، يَقُولُ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، تَبَارَكَ اسْمُكَ، وَتَعَالَى جَدُّكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ.**

- **التخريج** أخرجه ابن خزيمة في "صحيحه" (١ / ٥٢٩) برقم: (٤٦٧) والنسائي في "المجتبى" (١ / ٢٠٠) برقم: (٨٩٨ / ١)، (١ / ٢٠٠) برقم: (٨٩٩ / ٢) والنسائي في "الكبرى" (١ / ٤٦٧) برقم: (٩٧٤)، (١ / ٤٦٧) برقم: (٩٧٥) وأبو داود في "سننه" (١ / ٢٨١) برقم: (٧٧٥) والترمذي في "جامعه" (١ / ٢٨٢) برقم: (٢٤٢) والدارمي في "مسنده" (٢ / ٧٨٩) برقم: (١٢٧٥) وابن ماجه في "سننه" (٢ / ٥) برقم: (٨٠٤) والبيهقي في "سننه الكبير" (٢ / ٣٤) برقم: (٢٣٨٦)، (٢ / ٣٥) برقم: (٢٣٩٣) والدارقطني في "سننه" (٢ / ٥٨) برقم: (١١٤٠) وأحمد في "مسنده" (٥ / ٢٤٠٣) برقم: (١١٦٤٩)، (٥ / ٢٤٤٦) برقم: (١١٨٣٦) وأبو يعلى في "مسنده" (٢ / ٣٥٨) برقم: (١١٠٨) وعبد الرزاق في "مصنفه" (٢ / ٧٥) برقم: (٢٥٥٤)، (٢ / ٨٦) برقم: (٢٥٨٩) وابن أبي شيبة في "مصنفه" (٢ / ٤٠٢) برقم: (٢٤١٦) والطحاوي في "شرح معاني الآثار" (١ / ١٩٧) برقم: (١١٧١)، (١ / ١٩٨) برقم: (١١٧٢)

- **(تبارك اسمك، وتعالى جدك) و"فيه قولان: أحدهما: أن ذكر (الاسم) صلة، والمعنى: تبارك ربك. والثاني: أنه أصل. قال ابن الأنباري: المعنى تفاعل من البركة، أي: البركة تنال وتكتسب بذكر اسمه"**
- **فالله هو خالق البركة، والذي تجيء منه البركة سبحانه وتعالى**
- **قال الامام البخاري رحمه الله**

بَابُ شُرْبِ الْبَرَكَةِ وَالْمَاءِ الْمُبَارَكِ

٥٦٣٩ – حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ قَالَ: حَدَّثَنِي سَالِمُ بْنُ أَبِي الْجَعْدِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا هَذَا الْحَدِيثَ قَالَ: **قَدْ رَأَيْتُنِي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ حَضَرَتْ الْعَصْرُ، وَلَيْسَ مَعَنَا مَاءٌ غَيْرَ فَضْلَةٍ، فَجُعِلَ فِي إِنَاءٍ فَأُتِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهِ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهِ وَفَرَّجَ أَصَابِعَهُ، ثُمَّ قَالَ: حَيَّ عَلَى أَهْلِ الْوَضُوءِ، الْبَرَكَةُ مِنَ اللهِ، فَلَقَدْ رَأَيْتُ الْمَاءَ يَتَفَجَّرُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ فَتَوَضَّأَ النَّاسُ وَشَرِبُوا، فَجَعَلْتُ لَا آلُوا مَا جَعَلْتُ فِي بَطْنِي مِنْهُ، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ بَرَكَةٌ، قُلْتُ لِجَابِرٍ: كَمْ كُنْتُمْ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: أَلْفًا وَأَرْبَعَ مِائَةٍ**

حكم التبرك بالبشر غير الأنبياء:

- **"من البدع المحدثة التبرك بالمخلوقين، وهو لون من ألوان الوثنية، وشبهة يصطاد بها المرتزقة أموال السذج من الناس، والتبرك: طلب البركة وهي ثبوت الخير في الشيء وزيادته، وطلب ثبوت الخير وزيادته إنما يكون ممن يملك ذلك، ويقدر عليه، وهو الله سبحانه.**

فهو الذي ينزل البركة ويثبتها، أما المخلوق فإنه لا يقدر على منح البركة وإيجادها، ولا على إبقائها وتثبيتها، فالتبرك بالأماكن والآثار والأشخاص أحياء وأمواتاً لا يجوز، لأنه إما شرك، إن اعتقد أن ذلك الشيء يمنح البركة، أو وسيلة إلى الشرك إن اعتقد أن زيادته وملامسته والتمسح به سبب لحصولها من الله.."٣٧.

هذا ما تيسر ذكره في هذا الموضوع

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

اعداد وترتيب وجمع : ابي الحسن علي بن محمد المطري

عفا الله عنه وغفر له ولوالديه ومشايخه

واسكنه فسيح جناته

١١/شعبان/١٤٤٢هـ

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

التحرير والتنوير

تفسير البحر المحيط

تفسير الألوسي

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

بدائع الفوائد

تفسير البحر المحيط

جلاء الأفهام

تفسير الطبري

تفسير النيسابوري

تفسير البغوي

الدر المنثور

التمهيد لشرح كتاب التوحيد، للشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ

تفسير ابن أبي حاتم

تفسير اللباب لابن عادل

فتح الباري لابن حجر

البحر المديد

زاد المسير

السلسلة الصحيحة

صحيح الترغيب

صحيح الجامع

صحيح ابن ماجه